الأموريون
في
العهد القديم

للدكتور
خالد الدسوقي
كلية البنات ـ جامعة عين شمس

يظهر الأموريون فى العهد القديم وكأنهم يحتلون جزء أمن بلاد يهوذا كما يحتلون كذلك جزءا من منطقة شرق الاردن [١] حيث كانت لهم مملكتين ، أحدها مملكة سيحون وتقع بجانب الاردن من أرنون (وادى مؤاب) إلى يبوق (وادى الزرقاء) ومن الاردن إلى الصحراء [٢] والأخرى مملكة عوج ملك باشان من يبوق حتى جبل حرمون (جبل الشيخ) [٣] ويرى البعض أنه حينما دخل العبريو إلى فلسطين وجدوا الأموريين يشغلون جانبا منها وأن مراكزهم تغيرت بتغير الزمن ، بل يذهب إلى أنه ربما كانوا يمثلون فى مرحلة من المراحل الطبقة الحاكمة فى الجنوب قبل دخول الإسرائيليين وأنهم كانوا يسيطرون فى القرن الثالث عشر قبل الميلاد على المواقع الهامة فى سوريا الجنوبية حتى وقفوا فى وجه الاسرائيليين وحاولوا دون تقدمهم فى المراكز التى تطورت فيما بعد إلى تلك المدن الكنعانية ذات الاسوار المنيعة [٤] . ونذكر أحدى الروايات التى يوردها سفر العدد (٢١:٢٥) كيف دخل الاسرائيليون أرض الميعاد بعد أن أرسلوا رسلا إلى سيحون ملك الأموريين لطلب المرور فى أرضه ولكنه يخرج إليهم ويحاربهم

---

(١) تكوين ١٤ : ٧ ، يشوع ٢٤ : ١٨ ، عدد ١٣ ، ٢٨ ، ٢٩

(٢) قضاة ١١ : ٢٢

(٣) تثنية ٣ : ٤ ، ٨ وأيضا ، محمد بيومى مهران : دراسات فى تاريخ الشرق الأدنى القديم — إسرائيل (القاهرة ١٩٧٣) ص ٣٣٣ .

(٤) نجيب ميخائيل : المرجع السابق ص ٣٠ .

ويتغلبونه ويتملكون أرضه من أرنون إلى بنى عمون « فأخذ اسرائيل كل هذه المدينة وقام اسرائيل فى جميع مدن الأموريين فى حشبون فى كل قراها » ثم صعدوا فى طريق باشان حيث لاقام مليكها عوج والكنه هزم على يد الاسرائيليين كصاحبه سيحون ملك الأموريين الساكن فى حشبون وارتحل بنو اسرائيل بعد ذلك إلى عربات مواب من عبر اردن أريحا .

وكما تصور لنا عبارات العهد القديم لم يكن الأموريون وحدهم سكان « أرض الميعاد » بل شاركهم فى سكناها شعوب أخرى : « غير أن الشعب الساكن فى الأرض معتز والمدن حصينة عظيمة جدا وأيضا قد رأينا بنى عناق هناك السمائة ساكنون فى أرض الجنوب والحيثيين واليبوسيون والأموريون ساكنون فى الجبل والكنعانيون ساكنون عند البحر وعلى جانب الاردن » (١) .

ولقد ورد فى سفر عاموس (٢ : ٩ ، ١٠) شيئا عن وصف الأموريين هو أقرب إلى الخيال منه إلى الحقيقة : « وأنا قد أبدت من أمامهم الأمورى الذى قامته مثل قامة الأرز وهو قوى كالبلوط . . . » ومن هذا الوصف يمكن القول أنه فى منتصف القرن الثامن قبل الميلاد (٢) أصبحت ذكرى هذا الشعب وكأنها ظلال باهته تنتمى إلى ماض اسطورى رجاله مسافة لايمكن التغلب عليهم إلا بتدخل الهى مباشر . ولكن يبدو أن الاصطلاح « أمورو » فى أيام عاموس لم يكن له مفهوم محددا إذا ما طبقناه على الواقع المعاصر وظل مجرد تسمية عرقية للشعب الذى يسكن كل منطقة سوريا وفلسطين ولكن الاعتقاد الذى مازال سائدا أنه فى زمن سابق قبل غزو القبائل الاسرائيلية « لأرض الميعاد » كان هذا الاصطلاح يشير إلى شعب معين يعيش فى هذه الأرض مع

---

(١) عدد ١٣ : ٢٨ ، ٢٩

(٢) عن مراحل كتابة العهد القديم ، أنظر : محمد بيومى مهران : اسرائيل ص ٢٤ — ٤٨

شعوب أخرى كثيرة . ولعل ذكرى الخصائص المميزة لهذه الشعوب قد دخلت فى نطاق النسيان تقريبا وأصبح من الصعب تحديد مكانهم التاريخى فى سياق أحداث العهد القديم . ولم يعد فى مقدرة المؤرخين المحدثين التمييز بين العناصر الاسطورية الخالصة والعناصر التى يمكن ربطها بالحقائق التاريخية داخل الشعوب التى سكنت فلسطين قبل الغزو الاسرائيلى ، ولامعرفة التغييرات التى حدثت أثنا عملية الأنتقال التاريخى . وأيا كان الأمر ، فإن اكتشاف نصوص معاصرة وأقدم عهدا فى مناطق أخرى من الشرق القديم قد ساعد - إلى حدما - فى أعادة البناء التاريخى لبعض هذه الشعوب — خاصة الأموريين - ووضعها فى اطار تاريخى محكم ، كما أصبح فى الأمكان معرفة المعانى المحددة لمدلولات العهد القديم .

وكثيرا ما أدى عدم فحص النصوص بعين الناقد إلى سطحية الفهم التاريخى التى تؤدى إلى أن تنسب إلى الأموريين المذكورين فى العهد القديم خصائص الأموريين المذكورين فى النصوص الأخرى . وبهذا تتكون لدينا صورة زائفة عنهم تشبه تماما الصورة التى تبدوا أمامنا الآن إذا مانسبنا إلى الرومان القدماء خصائص الرومانيين المعاصرين أو إلى الفرنجة صفات الفرنسيين . ولعل لب المشكلة ينحصر فيما إذا كان من الممكن ايجاد توافق تام بين الاسم والمجموعة البشرية التى تمثله ، فمن الواضح أن هذا التوافق كان موجودا فى التاريخ القديم الذى كان يتسم باهتمامه بالاسماء والمسميات . لقد أخذ المؤرخون القدماء ، الذين حاولوا فى القرنين الثامن والسابع قبل الميلاد رسم صورة للكيان السياسى والبشرى فى فلسطين أبان الغزو الاسرائيلى لها ، اسم الأموريين من المأثورات القديمة وكان لا ينازعهم شك فى أنه ينطبق على مجموعة بشرية بعينها . فحينما وجد هؤلاء المؤرخون أن ما قدمته المأثورات القديمة من أسماء كان كثيرا ومتداخلا ، لجأوا إلى حل هذه المشكلة

بأن اعتبروا أن كل اسم ينطبق على مجموعة بشرية مستقلة ونتيجة لذلك تنوعت العناصر البشرية فى فلسطين قبيل الغزو الاسرائيلى فنجد فيها الفينيون والفزيون والقدموفيون والحيثيون والفرزيون والرفائيون والاموريون والكنعانيون والجرجاشيون واليبوسيون .[1] هذه الشعوب أدعى هؤلاء المؤرخون أن الغزو الاسرائيلى اكتسحها فى طريقه حينما اقتحم فلسطين .

ولفترة طويلة قبل العلماء المحدثون هذا الرأى القديم بدون مناقشة وهو أن الأموريين والكنعانيين وغيرهم كانوا شعوبا متباينة عاشت فى فلسطين قبل الاسرائيليين . زيادة على ذلك اعتقدوا أن هذا التنوع يعزى أما إلى لغة هذه الأقوام المشتقة من أصول لغوية مختلفة كما فى حالة الحيثيين أو إلى أنهم ينتمون إلى الموجات الساميه المختلفة التى وفدت على فلسطين من الصحراء السورية ـ العربية حوالى عام ٣٠٠٠ ، ٢٠٠٠ ق . م كما فى حالة الكنعانيين والأموريين وكلاهما شعب سامى من الشمال الغربى .

ولكن فى الوقت الحاضر أصبح الرأى لايميل إلا الاعتقاد بأن استبدال الشعوب يسايربالضرورة استبدال اسمائهم . ولم يعد مقبولا أيضاأن نشأة مجموعة بشرية يتوائق بالضرورة مع أول استخدام لاسم محدد لها ، أو أن هذه المجموعة البشرية لم يعد لها وجود بمجرد أن بطل استعمال الأسم الدال عليها . واليوم هناك إدراك كبير بأن تاريخ أى أسم بشرى ـ جغرافى يمكن أن يتطور بطريقة خاصة مبتعدا بنفسه عن تاريخ وحده بشرية معينة وأن هذا يعتمد أساسا على حقائق حضارية تتطور طبقا لمؤثرات خارجية وتغيرات داخلية . أما بخصوص الأموريين فقد أصبح واضحا الآن أن اللهجة « الكنعانية » ماهى الا اشتقاق محلى من « الأمورية » وأن العناصر الحضارية التى قدمتها لنا الآثار والمرتبطة

---

(١) تكوين ١٥ / ١٩ ـ ٢٠ ، وهناك قوائم أخرى مختصرة وذات ترتيب مختلف ، قارن :

F Böhl. Kanaanäer Und Hebräer (Leipzig, 1911), pp. 63 F.

بالكنعانيين (العصر البرونزى المتأخر فى سوريا وفلسطين) هى إلا تطور على لعناصر حضارية ترجع أصولها إلى الأموريين (العصر البرونزى المتوسط فى سوريا وفلسطين ، وعلى ذلك يجب عدم اعتبار الأموريين والكنعانيين شعبين منفصلين بسبب الأصل أو الحضارة أو تاريخ الهجرة . كما يجب أن نسلم بأن كلمة « كنعانى » بدأت ـ تستعمل على الأقل منذ منتصف الألف الثانى قبل الميلاد لتشير ـ على الأقل جزئيا ـ إلى ذلك الشعب الذى كانت تدل عليه قبلا الكلمة « أمورى » . وأياما كان الأمر فالموقف لم يعد يعد سهلا حيث أن كلا الاصطلاحين يدلان أيضا على منطقتين محددتين متزامنتين ، وأن استخدام كلا الاصطلاحين استمر لفترة طويلة مع التعديلات الحتمية الناتجة عن التغيرات فى الحقل السياسى وعن تكيف الاصطلاحين أحدهما بالآخر .

وبعد هذا الذى قدمنا من فحص تاريخى للمصادر التى تناولت ذكر الأموريين ، أصبح فى الإمكان تناول ماجاء فى العهد القديم عن الأموريين على أساس ثابت . وأول مانلاحظه أن معنيين من المعانى الأربعة لكلمة « أمورو » لايتفقان مع عبارات العهد القديم . فالمعنى الأصلى لهذه الكلمة الذى يدل على أن الأموريين شعب سامى كان يسكن فى الشمال الغربى بين الألف الثالث والثانى قبل الميلاد يعيش جزء منه مستقرا فى سوريا بينما الآخر رحل فى حركة دائبة صوب بلاد الرافدين ، هذا المعنى يبدو واضحا بعده زمنيا عن نصوص العهد القديم التى دونت بعد ذلك بالف عام . فالعلاقة هنا تشبه العلاقة بين الرومان والرومانيين المذكورة آنفا حيث أنها علاقة لغوية ولكنها متغيرة من وجهة النظر التاريخية . كذلك الحال بالنسبة لمعنى « أمورو » الذى يدل على جهة « الغرب » حيث أنه يعبر فقط عن وجهة نظر سكان بلاد الرافدين وليست وجهة نظر سكان فلسطين التى يحدها البحر غربا أما المعنيان الأخران اللذان يدلان على أن « أمورو » دولة ثم منطقة معينة فى سوريا شمال بيبلوس وعلى أنها اسم عام لسوريا وفلسطين ، فإنهما ، على العكس ، متشابهين مع الاستعمال المستخدم فى العهد القديم

ويمكن أن يساعدنا فى أيضاح مفهوم الكلمة الصحيح .

فمعنى « أمورو » كمنطقة معينة شمال ببلوس هو نفس المعنى الذى نلتقيه من نصوص العهد القديم القديمة ، حيث أن هذا المعنى ، الذى كان شائعا فى القرنين الرابع عشر والثالث عشر (حينما كان هناك كيان سياسى ينطبق عليه هذا الأسم) كان لا يزال مستعملا أيام تيجلات بيلزر الأول (حوالى ١١٠٠ ق. م .) وأحيانا أيام عصر آشور — ناصر — ابل الثانى (حوالى ٨٥٠ ق . م .) ثم بطل استخدامه نهائيا بعد ذلك . وبالنسبة للتاريخ الأسرائيلى ، فقد كان هذا هو المعنى السائد أيام غزو « أرض الميعاد » ولعل حدود أرض كنعان المذكورة فى سفر يشوع (١٣ : ٤ — ٥) : « من التيمن كل أرض الكنعانيين ومغارة التى للصيدونيين إلى أفيق (أى) إلى تخم الأموريين . وأرض الجبليين وكل لبنان نحو شروق الشمس من بعل جاد تحت جبل حرمون إلى لبوا — حماه » [1] ترجع صدى الموقف خلال القرنين الرابع عشر والثالث عشر أى العصر الذى تشير إليه هذه الفقرة . فأمورو هى المنطقة شمال افيق (أى شمال نهر الكلب) وجنوبها مملكة ببلوس وأرض كنعان ، كما أن الطرف الشرقى لحدودها يعتبر صحيحا أيضا حيث أن لبوا — حماه مكان فى منطقة غابات تمثل الحدود بين البقاع ومنطقة قادش على نهر الأورنت [2] . فهذا الخط الممتد من افيق إلى لبوا — حماه يمثل الحد بين ولاية كنعان المصرية (با كنعن) ومملكة أمورو التابعة للحيثيين . ولقد كان هذا الحد ضروريا بين عالمين يختلفان عن بعضهما سياسيا منذ حملات سوبيلوليوما (حوالى ١٣٧٠ ق . م) حتى غزو شعوب البحر (حوالى ١١٩٠ ق . م) .

---

1. Cf., in general, Y. Aharoni, The land of the Bible London, 1966), pp. 66 F., 21 6 F.

(٢) وهذه هى « غابة لبوا » المذكورة فى نصوص امنحتب الثانى (Anet, p. 246) وفى نصوص رمسيس الثانى (J. Brestead, Ancient Records of Egypt, iii (Chicago, 1906), § 340.

وتعتبر هذه الفقرة من سفر يشوع الوحيدة التي تشير فيها كلمة « أمورو » إلى منطقة أمورو (بحدودها المحدود) التي كان لها نشاطها أبان العصر البرونزي المتأخر . والأمر يختلف تماما في كل الفقرات الأخرى من العهد القديم حيث استخدمت هذه الكلمة أما بصورة عامة أو لتشير إلى مناطق معينة لم تكن لها صلة بالاسم « أمورو » في المصادر الأخرى . كما نلاحظ غموض الاشارات العديدة إلى هذا الأسم والموجودة في القوائم النمطية لسكان فلسطين قبل مجيء الاسرائيليين فالاصطلاح « آموري » يظهر فيها دائما بسبب ذيوع شهرته بالمقارنة بالاصطلاحات الأخرى الأقل شهرة .

كما أن هذه القوائم لاتمدنا بمعلومات محددة بل تفصح عن جهل كبير بالموقف البشري والسياسي في فلسطين قبل الغزو الاسرائيلي . بالاضافة إلى هذا فإن « قائمة الأمم » التي جاءت في سفر التكوين (١٠ : ١٦) والتي ذكرت أن « الأموري » أحد ابناء « كنعان » يتضح أنها موضوعة بغرض ايجاد تفسير رمزي للعلاقات التاريخية . وعامة أيضا الاشارات الأخرى عن الأموريين التي تجعلهم الممثلين الوحيدين للشعوب التي سكنت فلسطين قبل الاسرائيليين كما في سفر التثنية (١ : ٤٤) : « فخرج الأموريين الساكنون في ذلك الجبل للقائكم وطردوكم كما يفعل النحل وكسروكم في سعير إلى حرمه » . وأيضا في سفر التكوين (٤٨ : ٢٢) « وأنا قد وهبت لك سهما واحدا فوق اخوتك أخذته من يد الأموريين بسيفي وقوسي » وأيضا في سفر يشوع (١٠ : ٥) : « فاجتمع ملوك الأموريين الخمسة ملك أورشليم وملك حبرون وملك يرموت وملك لخيش وملك عجلون وصعدوا هم وكل جيوشهم ونزلوا على جبعون وحاربوها » . وتعتبر هذه الاشارات من أصدق ماذكر عن الأموريين حيث أنها تعكس المعنى الحقيقة للكلمة . وقد يبدو في أول الأمر أن هناك اشارات أخرى أكثر تحديدا تتضمن تلميحات عن مناطق أمورية ذات خصائص بيئية وطبوغرافية معينة ومن نوع هذه الاشارات تلك التي تبين علاقة الاموريين بالجبال والتي نجدها في سفر القضاة

(٣٤:١) وفى سفر يشوع (٣:١١) وفى سفر العدد (١٣ : ٢٩) حيث ترد بصورة واضحة : « الحمالقة ساكنون فى أرض الجنوب والحيثيون واليبوسيون والأموريون ساكنون فى الجبل والكنعانيون ساكنون عند البحر وعلى جانب الاردن » . ومن نوع هذه الإشارات أيضا تحديد شرق الاردن كمكان لوطن الأموريين وبصفة خاصة لاعتبار الملكين عوج وسيحون ، اللذين كانت لهما مملكتان فى شرق الاردن ، أموريين ، وقد تكرر هذا التعريف كثيرا فى نصوص العهد القديم مما أضفى عليهما شهرة لاتتناسب مع المأثورات التى انحدرت منها إلينا . ولكن الصورة التى تعدنا بها هذه الاشارات خادعة حيث يبدو أنها لاتزال تحتفظ بذكرى مواطن الأموريين الحقيقية . ولكن الأمر الذى يجب إدراكه أنه فى حالة تحليل الحالات التى ظهرت فيها الكلمة « أمورى » يجب الربط بينها وبين استعمال الاصطلاحات الأخرى وخاصة الإصطلاح « كنعانى ».

ولكن السؤال الذى يطرح نفسه بعد ذلك هو لماذا استخدم مؤلف فقرة معينة من العهد القديم الكلمة « أمورى » بدلا من الكلمة « كنعانى » (وهى البديل الرئيسى لها) ؟ ولعل ماجيب به على هذا السؤال هو أن استخدام اصطلاح دون اخر إنما يرجع إلى تفضيل المؤلف أو المأثورات التى أعتمد عليها لهذه الكلمة عن تلك . فمن الثابت بصفة عامة أن المأثورات الالوهيمية فضلت استخدام الكلمة « أمورى » بينما فضلت المأثورات اليهوية الكلمة « كنعانى » [1] وقد يكون السبب فى ذلك أيضا أن الاصطلاح « أمورى » اطلق تفضيلا على كيانات جغرافية لايلائمها الاصطلاح « كنعانى » وهذا واضح فى حالة شرق الأردن لأن حدود كنعان هى فى نفس حدود كنعان الولاية المصرية فى القرنين الرابع عشر والثالث عشر قبل الميلاد والتى لم تمتد ابعد من نهر الاردن (ربما باستثناء منطقة باشان) والتى تتطابق مع المنطقة التى كان يقطنها سكان مستقرين أبان العصر

---

1. J. Van Seters, The Terms "Amorite" and "Hittite" in the Old Testament, VT, 22 (1972), 64-81.

البرونزى المتاخر [١] . لذلك بقى الاصطلاح « كنعانى » ليطلق على الأردن والبطقة الساحلية واصبح الاصطلاح « أمورى » الوحيد المتاح الذى يشير بطريقة عامة إلى سكان شرق الاردن قبل مجىء الاسرائيليين ولكن هذا من الناحية الشكلية فقط [٢] . وبطريقة مماثلة يمكننا أن نفسر علاقة الاموريين بالجبال ، حيث أن اسلوب الاستقرار الذى يميز العصر البرونزى المتأخر يمكن فى تركز السكان فى الوديان وعلى الساحل [٣] ، وبذلك تركزت المدن « الكنعانية » بصفة عامة فى هذه المناطق دون الجبال التى كان أكثر سكانها رعاة متنقلين أقرب بأن يكونوا الورثة المباشرين للشعب الأمورى القديم . ومما يثير الاهتمام أن مملكة أمورو فى القرنين الرابع عشر والثالث عشر قبل الميلاد كانت تختلف عن الممالك الكنعانية فى الوديان والساحل بكونها مملكة رعوية بعيدة عن حياة المدينة .

ومن الصعوبة بمكان رسم صورة دقيقة عن الأموريين فى العهد القديم حيث أن استخدام الاصطلاح « أمورو » ظل فى معظم الحالات غامضا ومتغيرا خاصة أبان الوقت الذى بدأ كتاب العهد القديم فى استخدامه . ولكن هناك حقيقة هامة يجب أن تؤخذ بعين الاعتبار لانها تضع الأموريين فى مكانهم الصحيح وتصلح لكل أشارات العهد القديم التى ورد فيها ذكر الأموريين . فحينما يشير العهد القديم إلى الاموريين ، يكون الحديث دائما عن الماضى لأن الحاضر يعرف فقط الفلسطينيين والاراميين والؤابيين والأدوميين والصيدونيين والأشوريين والمصريين ولا يعرف الأموريين الذين كانوا لا يمثلون واقعا تاريخيا فى الوقت

---

1. Y. Aharoni, op. cit. 61-70.

(٢) وان تعريف الملكين عوج وسيحون بأنهم « أموريين » ليس قاطعا مثل إطلاق نفس هذا التعريف على ملوك مجون وعاى وادوم ى نقوش سنا خريب :
J.R. Barlett. "Sihon and Og, Kings of the Amorites", VT 20 (1970), 257-77.

3. Y. Aharoni, op. cit. Passim.

الذى كتبت فيه نصوص العهد القديم . وهكذا لم تعرف أسرائيل الأمورين فى تاريخها الحقيقى كما لم تشهد أى كيان بشرى أو سياسى أمورى ولكن وضعهم فى عصر سابق لوجودها جاعلة منهم أحد العناصر الأساسية فى التكوين السكانى لفلسطين قبل الغزو الاسرائيلى لها ، أى فى الوقت الذى يمكن أن تعتبره بداية تاريخ اسرائيل ، وجاعلة منهم أيضا أحد العناصر التى اكتسحها الغزو الاسرائيلى فى بداية « التاريخ » .

"نعتذر عن عدم وجود صفحتى ١٠٣ و ١٠٤ لسهو فى ترتيب الصفحات . — سكرتير التحرير"